ومرة يأتيه الوحي صلى الله عليه وآله وسلم مناماً ومرة ينفث في روعه الكلام نفثاً واخرى يكلمه
ربه من وراء حجاب اما في اليقظة ولما في النوم وقد قدمنا ان اسرافيل وكل به قبل جبريل
مدة عدنا الى ما نحن بصدده قال اهل التواريخ واهل السير جاء جبريل الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ليلة السبت ثم ليلة الاحد وخاطبه بالرسالة يوم الاثنين لثمان خلتا ولعشر
خلين من ربيع الاول بعد بنيان قريش الكعبة بخمس سنين وبعد قتل كسرى النعمان بن المنذر بسبعة اشهر
وقيل كان ذلك في رمضان ولم يذكر ابن اسحق غيره وذلك لستة الاف سنة ومائة سنة وثلاث وعشرين سنة
من هبوط آدم ذكره المسعودي قال وذكر مثل ذلك عن بعض حكماء العرب وصناديد الاسلام ممن قرأ الكتب
السالفة على حسب ما استخرج من عدد الكتب وفي ذلك يقول في ارجوزة طويلة ● وفي رأس عشرين من السنا
الى ثلث حصلت يقينا ● والمائة المعدودة التمام ● الى الوفاء نظام ● ارسله الله لنا رسولا
ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخفى امره وجعل يدعو اهل مكة ومن اتاه
الى الاسلام فاتبعه اناس عامتهم ضعفاء من الرجال والنساء والموالي وهم اتباع الرسل كما في حديث
ابي سفيان مع هرقل فلقوا في ذات الله من المشركين انواع البلاء فما ارتد احد منهم عن دينه ولا التوى
قال المؤلف غفر الله زلته واقال عثرته والى هذا الحال الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا
الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء فاما غربته الاولى فقد انبعث على يد المصطفى
واصحابه النجباء الانقياء الذين قواه بهم المولى ووصفهم في التوراة بانهم اشداء على الكفار رحماء بينهم
وفي الانجيل بزرع على سوقه استوى وما احسن قول شرف الدين الابوصيري رحمه الله فيهم
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم ● من بعد غربتها موصولة الرحم ● مكفولة ابداً منهم بخير اب ●
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم ● واما الثانية فالبلاء عند غربته الاخرى حيث لا يتناهى ولا ينتهي لاحد
منها مدد ولا تزال في انتكاس مرة بعد اخرى الى انقضاء الدنيا والله المستعان ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل اللهم انا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن
وان تكشف البلاء والمحن ونسألك باسمك العظيم وبنور وجهك الكريم ان تميتنا على ملة نبينا غير مبدلين
ولا محرفين ولا فاتنين ولا مفتونين آمين ومن اسلم اولاً خديجة ثم علي ثم زيد بن حارثة
ثم ابو بكر رضي الله عنهم والمشهور ان ترتيب اسلامهم كما ذكرنا قيل وطريقة الجمع بين روايات
الاولية ان يقال اول من اسلم من النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الرجال البالغين ابو بكر ومن الموالي
زيد بن حارثة رضي الله عنهم اجمعين وقد تنوزع في اسلام علي عليه السلام فقال قوم لم يشرك قط
فيستأنف الاسلام وقال قوم بخلاف ذلك وقد ذكرنا كيفية اسلامه والخلاف فيه مستوفياً
في كتابنا الرياض المستطابة في جملة من روي في الصحيحين من الصحابة ولما اسلم ابو بكر رضي الله
عنه جعل يدعو الناس الى الاسلام وكان رجلاً مألوفاً لخلقه ومعروفه ممن قبل منهم جاء به
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسلم على يديه وممن اسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام ●

وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم وفي السنة
الرابعة نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فامتثل صلى الله عليه وسلم
امر ربه واظهر دعوة الحق وكفاه الله المستهزئين كما وعده وهم خمسة نفر الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل وابو زمعة الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن قيس بن
عيطلة قيل وكان موتهم في يوم واحد بادواء متنوعة وقيل ان العاص والوليد ماتا بعد الهجرة
على ما ساق ان شاء الله تعالى قال ابن اسحق بعد اربعة الذين اسلموا اولاً نحو اربعين قال ثم
دخل الناس في الاسلام ارسالاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله
عز وجل امر رسوله ان يصدع بما جاءه منه وان يبادي الناس بامره وان يدعو اليه وكان بين ما اخفى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امره واستتر به الى ان امره الله تعالى باظهاره ثلث سنين فيما بلغني من
مبعثه ثم قال الله له اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وقال وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين وقل اني انا النذير المبين وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلوا ذهبوا في الشعاب
واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن ابي وقاص في نفر معه يصلون اذ ظهر عليهم نفر من قريش
فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص رجلاً من المشركين بلحي جمل فشجه فكان اول
دم اهريق في الاسلام ولما اظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعوة الحق لم ينفك عنهم
امرهم حتى ذكر عيب آلهتهم فاشتدوا عليه واجمعوا الشر له فحدب عليه عمه ابو طالب وعرض
نفسه للشر دونه فلما رأت ذلك قريش اجتمع اشرافهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا له ان ابن اخيك قد
سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه
على مثل ما انت عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولاً رفيقاً وردهم رداً جميلاً ومضى رسول الله
على ما هو عليه فتشرى الامر بينهم وبينه حتى تباعدت الرجال وتضاغنت ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى
واعذروا اليه في امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واشتد قولهم على ابي طالب فعظم على ابي طالب
فراق قومه ولم تطب نفسه بخذلان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه تركه والعجز عن نصرته فقال يا عم والله لو وضعوا
الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم باكياً فقال له يا ابن اخي قل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابداً ثم مشوا الى
ابي طالب مرة اخرى بعمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من اجمل شبابهم واجلهم وعرضوا عليه
ان يتخذه ولداً عوضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم بئس ما تسومونني أتعطوني ابنكم اغذوه
لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابداً فتنابذوا وتنادوا بالحرب وثبتت كل قبيلة
على من اسلم منهم يعذبونهم ثم احد ابو طالب يحتشد بطون قريش خصوصاً بني عبد مناف ولكونهم
اخص بهم وهم اربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل فاجابه واقام معه

Copyright © King Saud University